

# العذراء مريم أم النور استثناء فريد في مختلف الأديان

أخرى كحقيقة تاريخية.. وهكذا فحبل الود موصول بين العائلة المقدسة والمصريين جميعاً هؤلاء الذين يحتفلون بمواليد السيدة العذراء ويكرسون لها صياماً مستقلاً ثلاثة أسابيع كحد أقصى وأسبوعين كحد أدنى.. ومن قرط إيمان المصريين بأن العذراء تحمل الجنسية المصرية إضافة للفلسطينية فإن أيقونة العذراء القبطية تختلف تماماً عن توناتها الغربية فصورة جواز سفرها لقلوب المصريين تجدها مجرد بنت بسيطة تلبس طرحة مثل أهل ريف مصر وتحتضن وليدها في حُب على عكس أيقوناتها في الغرب التي تصورها ملكة متوجة.. كذلك فإن المصريين يعشقون موالدها وقال لي أحد الأصدقاء إننا لم نسمع عن إصابة أي شخص بانفلونزا الخنازير في موائد السيدة العذراء أو آل البيت في الإسلام.

هكذا يحمل العقل الجمعي للمصريين إيماناً بشفاعاة السيدة العذراء، ولكن ترى من السبب وراء تواتر ظهور السيدة العذراء الآن؟ هل لكون الأقباط يحتفلون بالشهر المريمي؟ من الممكن ولكن كل عام يمر علينا الشهر المريمي بدون ذلك، أم أن العقل الجمعي لم يبدئ القديسة قد أثقل هذا العام بالشعور بالخوف من وباء انفلونزا H1N1 والحديث الذي تكرر في وسائل الإعلام حول إهانة بعض الأشقاء لمصر أو الخوف والقلق علي مستقبل مصر المحروسة في ظل ما يحدث في العالم من صراعات وثورات.. أو.. أو.. ربما.

حينما كنت أعدد كتابي «الأقباط بين الحرمان الوطني والكنسي»؛ تقابلت مع الراحل الكريم شعراوي جمعة بصفتها كان وزيراً للداخلية أبان ظهور العذراء في كنيسة بالزيتون. وسألته حول الأمر فقال: «كانت مصر مكومة بعد هزيمة يونيو والشعوب حينما تشعر بالخوف تلجأ إلى الله وتستدعي المباركة توجد سواء عند شجرة مريم في المطرية أو في سماوط بالمانيا أو بالقوصية بأسبوط أو في أماكن



سليمان شفيق

حبل الود موصول بين  
العائلة المقدسة  
والمصريين جميعاً هؤلاء  
الذين يحتفلون  
بمواليد السيدة العذراء  
ويكرسون لها صياماً  
مستقلاً

لذلك فكانت السيدة العذراء ظهرت أم لا.. فتلك ليست القضية، لأن السيدة العذراء بذاتها وولدها عيسى المسيح وخطيبها يوسف النجار قد لا ذوا بمصر التي احتضنتهم سنوات وطاقوا بها حتى عمق الصعيد بالمانيا والقوصية.. ورغم أن الحكم سواء في فلسطين أو مصر كان للاحتلال الروماني إلا أن الله أوعز للعائلة المقدسة باللجوء لمصر حيث وجدوا الأمان وحسن الضيافة ولا زالت آثار أقدامهم المباركة توجد سواء عند شجرة مريم في المطرية أو في سماوط بالمانيا أو بالقوصية بأسبوط أو في أماكن

تواترت في وسائل الإعلام المختلفة قصص ظهور السيدة العذراء مريم في بعض الكنائس في ذات الوقت الذي يحتفل فيه المواطنون المصريون الأقباط بشهر كيهك والذي يسميه البعض الشهر المريمي، وهو الذي يعد جزءاً من الصيام الذي يسبق عيد الميلاد المجيد.

وكون العذراء تظهر أم لا فهذه ليست القضية.. فما بين المصريين وآل البيت في الإسلام والمسيحية ود موصول لا ينقطع.

فالمصريون سنة اقحاح ولكنهم يتفوقون على الشيعة في حب آل البيت ولا يكفون عن الدعاء والتبرك والتذور لسيدنا الحسين والسيدة زينب أم الفلاحة والسيدة عائشة.. على الجانب المسيحي يتبرك المسلمون والمسيحيون بالسيدة العذراء مريم.. والمسيحيون المصريون الأرثوذكس والكاثوليك على عقيدة العذراء «حبل بلا دنس» حيث للكنيسة الكاثوليكية عقيدة بأن السيدة العذراء قد ولدت بلا دنس أيضاً.

ولكن الأرثوذكس في المناقصة حول تكريم العذراء يبدؤون شانون الإيمان الأرثوذكسي نعظمك يا أم النور القديسة مريم.. وعلى الجانب الآخر تعد سورة مريم في القرآن الكريم تقديساً إسلامياً للسيدة العذراء رغم الخلاف حول بعض العقائد الخاصة بالمسيح بين المسلمين والمسيحيين.

هكذا الأمر في اليهودية حيث كثيراً ما وردت في نبوءات أنبياء العهد القديم (التوراة) نبوءات كثيرة عن العذراء التي تلد ومن ثم تعد السيدة العذراء لذي المواطنين المصريين مسلمين وأقباطاً استثناء وخارج الخلافات الدينية أو العقائد أو اللاهوتية أو الفقهية بين الإسلام والمسيحية حيث يؤمن بها الجميع ولا يختلف عليها أحد.

